

أضواء البيان

@ 560 الدِّينُ كُلُّهُ لِرَبِّهِ { ، فقوله : { حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً } ، أي : حتى لا يبقى شرك على أصح التفسيرين ، ويدل على صحته قوله بعده : { وَيَكُونِ الدِّينُ لِلَّهِ } ؛ لأن الدين لا يكون كلاًه للَّه حتى لا يبقى شرك ، كما ترى . ويوضح ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ، كما لا يخفى .

والرابع : إطلاق الفتنة على الحجّة في قوله تعالى : { ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَةً لَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } ، أي : لم تكن حجّتهم ، كما قال به بعض أهل العلم . .

والأظهر عندي : أن الفتنة في قوله هنا : { أَنْ تُصَيِّبَهُمْ فِتْنَةً } ، أنه من النوع الثالث من الأنواع المذكورة . .

وأن معناه أن يفتنهم اللّٰه ، أي : يزيدهم ضلالاً بسبب مخالفتهم عن أمره ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم . .

وهذا المعنى تدل عليه آيات كثيرة من كتاب اللّٰه تعالى ؛ كقوله جلّ وعلا : { كَلَّا - بَلْ رَانَ عِلْمِي قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ } ، وقوله تعالى : { فَلَمَّا رَأَوْا زُرَّادَهُمْ قُلُوبِهِمْ } ، وقوله تعالى : { فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا } ، وقوله تعالى : { وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة ، والعلم عند اللّٰه تعالى . { قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ } . بيّن جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يعلم ما عليه خلقه ، أي من الطاعة والمعصية وغير ذلك . .

وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية مع أنه معلوم بالضرورة من الدِّين ، جاء مبيناً في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوَا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ } ، وقوله تعالى : { أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينٍ يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلَىٰ عَلِيمٍ بِذَاتِ الصُّدُورِ } ، وقوله تعالى : { أَفَمَنْ هُوَ قَاتِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ } ، أي : هو شهيد على عباده بما هم فاعلون من خير وشر . وقوله

